فليسعد النطق
إن لم تسعد الحال!!

من أصعب اللحظات أن يقصدك صاحب حاجة.. ثم يرجع خائبًا غير مقضية حاجته.

نعم قضاء حاجات الناس طاعة عظيمة.

ولو لم يكن فيها إلا قوله ﷺ: «**لئن أمشي مع أخي في حاجة حتى أثبتها له، أحب إليَّ من أن أعتكف في مسجدي هذا شهرًا**»[1] لكفى في فضلها..

لكن بعض الحاجات يصعب قضاؤها.. فليس كل من طلب منك أن تسلفه مالًا قدرت على إعطائه.

ولا كل من طلب منك مرافقته في سفر قدرت على تلبيه طلبه.. ولا كل من طلب حاجة معك كقلم أو ساعة أو غيرها.. استطعت إعطاءها له.

والمشكلة أن أكثر الناس إذا لم تلب حاجاتهم وجدوا عليك في أنفسهم.. وقد يذمونك في المجالس.. ويتهمونك تارة بالبخل.. وتارة بالأنانية.. وتارة..

إذن ما العمل؟! كن ماهرًا في الخروج من الموقف.. فإذا طلب منك أحد شيئًا ولم تستطع قضاءه؛ فعلى الأقل رده بعبارات جميلة.. كما قال:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

فلو علم شخص بأنك ستسافر إلى مدينة معينة.. فجاءك وقال: أريدك أن

---

(١) رواه الطبراني، وهو حسن.

تشتري لي حاجة من المدينة التي أنت مسافر إليها.. وأنت لا رغبة لك في قضاء حاجته لأي سبب. فكيف تجيب؟ فليسعد النطق إن لم تسعد الحال..

قل له: والله يا فلان أتمنى أن أخدمك بعيوني.. وأنت أحب إليَّ من أناس كثير.. لكني أخشى أن يضيق وقتي.. وعندي بعض الظروف تمنعني من إحضارها.. و.. ولو دعاك إلى وليمة وأردت أن تعتذر وخشيت أن يجد في نفسه عليك.. فقدم مقدمات.

قل –مثلًا: أنا ما أعتبرك إلا كواحد من أخواني، وأنت من أغلى الناس إلى قلبي.. لكني مشغول الليلة. وأنت لم تكذب فقد يكون شغلك هذا جلسة مع أولادك.. أو قراءة في كتاب.. أو نوم!! فهي كلها أشغال.

وقد كان نبيُّنا وقرة أعيننا محمد ﷺ يملك الناس بأخلاق يأسر بها قلوبهم.. عليه السلام.. وقد جلس مع أصحابه الكرام.. فحدثهم عن البيت الحرام.. وفضل العمرة والإحرام.. فطارت أفئدتهم شوقًا إلى ذاك المقام.

فأمرهم بالتجهز للرحيل إليه.. وحثهم على التسابق عليه.. فما لبثوا أن تجهزوا.. وحملوا سلاحهم وتحرزوا.

فخرج ﷺ مع ألف وأربعمائة من أصحابه.. مهللين بالعمرة ملبين.. يتسابقون إلى البلد الأمين. فلما اقتربوا من جبال مكة.. بركت القصواء – ناقة النبي عليه السلام– فحاول أن يبعثها لتسير فأبت عليه.

فقال الناس: خلأت القصواء.. (أي: عصت).

فقال ﷺ: «ما خلأت القصواء.. وما ذاك لها بخلق.. ولكنها حبسها حابس الفيل».

يعني: فيل أبرهة لما أقبل به مع جيش من اليمن يريد هدم الكعبة، فحبسهم الله عن ذلك.

ثم قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خُطَّة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها..».

ثم زجر ناقته فوثبت.. فتوجه إلى مكة.. حتى نزل بالحديبية قريبًا من مكة.. فتسامع به كفار قريش.. فخرج إليه كبارهم ليردوه عن مكة.. فأبى إلا أن يدخلها معتمرًا. فما زالت البعوث بينه وبين قريش تتوالى.. حتى أقبل عليه سهيل بن عمرو..

فصالح النبي ﷺ على أن يعودوا إلى المدينة ويعتمروا في العام القادم. ثم كتبوا بينهم صلحًا عامًّا.. وفيه:

اشترط سهيل.. أنه لا يخرج من مكة مسلم مستضعف يريد المدينة إلا رُدَّ إلى مكة.. أما من خرج من المدينة وجاء إلى مكة مرتدًا إلى الكفر فُيقبل في مكة!!

فقال المسلمون: سبحان الله!! من جاءنا مسلمًا نرده إلى الكافرين!! كيف نرده إلى المشركين وقد جاء مسلمًا؟!

فبينما هم كذلك إذا أقبل عليهم شابٌّ يسير على الرمضاء.. يرفل في قيوده.. وهو يصيح: يا رسول الله.

فنظروا إليه.. فإذا هو أبو جندل ولد سهيل بن عمرو.. وكان قد أسلم فعذبه أبوه وحبسه. فلما سمع بالمسلمين.. تفلت من الحبس وأقبل يجر قيوده.. تسيل جراحه دمًا.. وتفيض عيونه دمعًا.. ثم رمى بجسده المتهالك بين يدي

النبي ﷺ.. والمسلمون ينظرون إليه.

فلما رآه سهيل.. غضب!! كيف تفلت هذا الفتى من حبسه!. ثم صاح بأعلى صوته: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إليَّ.

فقال ﷺ: «إنا لم نقض الكتاب بعد».

قال سهيل: فوالله إذًا لا أصالحك على شيء أبدًا.

فقال ﷺ: «فأجزه لي».

قال: ما أنا بمجيزه لك.

قال ﷺ: «بلى.. فافعل».

قال: ما أنا بفاعل.

فسكت النبيُّ ﷺ.. فقد كان بأبي هو وأمي حريصًا على تقريب قريش إلى الإسلام قدر المستطاع..

ولم يشأ أن يجعل مشكلة مسلم واحد تعطل صلحًا كاملًا. وقام سهيل سريعًا إلى ولده يجره بقيوده.. وأبو جندل يصيح ويستغيث بالمسلمين..

يقول: أي معشر المسلمين أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئت مسلمًا.. ألا ترون ما قد لقيت من العذاب.. ولا زال يستغيث بهم حتى غاب عنهم.

والمسلمون تذوب أفئدتهم حزنًا عليه.

فتى في ريعان الشباب.. يُشدد عليه العذاب.. وينقل من العيش الرغيد.. إلى البلاء الشديد.. وهو ابن سيد من السادات.. طالما تنعم بالملذات.. وتلذذ بالشهوات.

obeikandl.com

ثم يجر أمام المسلمين بقيوده.. ليعاد إلى سجنه وحديده.. وهم لا يملكون له شيئًا.

مضى أبو جندل إلى مكة وحيدًا.. يسأل ربه الثبات على الدين.. والعصمة واليقين.

أما المسلمون فقد رجعوا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة.. وهم في حنق شديد على الكافرين.. وحزن على المسلمين المستضعفين.

ثم اشتد العذاب على الضعفاء في مكة.. حتى لم يطيقوا له احتمالًا.. فبدأ أبو جندل.. وصاحبه أبو بصير.. والمستضعفون في مكة.. يحاولون التفلت من قيودهم.. حتى استطاع أبو بصير رضي الله عنه أن يهرب من حبسه.. فمضى من ساعته إلى المدينة يحمله الشوق.. ويحدوه الأمل.. في صحبة النبيِّ ﷺ وأصحابه.

مضى يطوي قفار الصحراء.. تحترق قدماه على الرمضاء.. حتى وصل المدينة.. فتوجه إلى مسجدها.

فبينما النبي ﷺ في المسجد مع أصحابه.. إذ دخل عليهم أبو بصير.. عليه أثر العذاب.. ووعثاء السفر.. وهو أشعث أغبر.

فما كاد يلتقط أنفاسه.. حتى أقبل رجلان من كفار قريش فدخلا المسجد.. فلما رآهما أبو بصير.. فزع واضطرب.. وعادت إليه صورة العذاب.. فإذا هما يصيحان: يا محمد.. رده إلينا.. العهدُ الذي جعلت لنا.

فتذكر النبي ﷺ عهده لقريش أن يردَّ إليهم من يأتيه من مكة.. فأشار إلى أبي بصير.. أن يخرج من المدينة.. فخرج معهما أبو بصير.

فلما جاوزا المدينة.. نزلا لطعام.. وجلس أحدهما عند أبي بصير.. وغاب

الآخر ليقضي حاجته.

فأخرج القاعد عند أبي بصير سيفه.. ثم أخذ يهزه.. ويقول مستهزئًا بأبي بصير: لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج يومًا إلى الليل.

فقال له أبو بصير: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدًا.

فقال: أجل والله إنه لجيد لقد جربت به.. ثم جربت.

فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه..فناوله إياه!

فما كاد السيف يستقر في يده.. حتى رفعه ثم هوى به على رقبة الرجل فأطار رأسه. فلما رجع الآخر من حاجته.. رأى جسد صاحبه مُفرقًا.. مجندلًا ممزقًا.. ففزع.. وفرَّ حتى أتى المدينة.. فدخل المسجد يعدو.

فلما رآه ﷺ مقبلًا.. فزعًا..

قال: «**لقد رأى هذا ذرعرًا!**».

فلما وقف بين يديه ﷺ صاح من شدة الفزع.. قال: قُتِل والله صاحبي.. وإني لمقتول. فلم يلبث أن دخل عليهم أبو بصير.. تلتمع عيناه شررًا.. والسيف في يده يقطر دمًا.

فقال: يا نبي الله.. قد أوفى الله ذمتك.. قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم.. فضمني إليكم.

قال ﷺ: «**لا**».

فصاح أبو بصير بأعلى صوته.. قال: أَو.. يا رسول الله.. أعطني رجالًا افتح لك مكة.

فأعجب النبي ﷺ بشجاعته.. لكنه لا يستطيع أن ينفذ له طلبه، فبينه وبين أهل مكة عهد.. لكنه ﷺ أراد أن يرده بلطف.

فليسعد النطق إن لم يسعد الحال..

التفت ﷺ إلى أصحابه، وقال مادحًا لأبي بصير: ويل أمه!! مسعِّر حرب لو كان معه رجال.

فكانت هذه الكلمات بمثابة التخفيف والاعتذار من أبي بصير.

وظلَّ أبو بصير واقفًا عند باب المسجد ينتظر إذن النبي ﷺ له بالمكوث في المدينة. لكنه ﷺ تذكر عهده مع قريش فأمر أبا بصير بالخروج من المدينة.. فسمع أبو بصير وأطاع.

نعم.. وما حمل في نفسه على الدين.. ولا انقلب عدوًا للمسلمين.

فهو يرجو ما عند الحليم الكريم.. من الثواب العظيم.. الذي من أجله ترك أهله.. وفارق ولده.. وأتعب نفسه.. وعذب جسده.

خرج أبو بصير من المدينة.. فاحتار أين يذهب.. ففي مكة عذاب وقيود.. وفي المدينة مواثيق وعهود.. فمضى إلى سيف البحر على ساحل البحر الأحمر.. فنزل هناك.. في صحراء قاحلة.. لا أنيس فيها ولا جليس.

فتسامع به المسلمون المستضعفون بمكة.. فعلموا أنه باب فرج انفتح لهم.. فالمسلمون في المدينة لا يقبلونهم.. والكفار في مكة يعذبونهم.

فتفلت أبو جندل من قيوده.. فلحق بأبي بصير.. ثم جعل المسلمون يتوافدون إليه في مكانه.. حتى كثر عددهم.. واشتدت قوتهم.. فجعلت لا تمر

بهم قافلة تجارة لقريش إلا اعترضوا لها.

فلما كثر ذلك على قريش أرسلوا إلى النبي ﷺ يناشدونه بالله أن يضمهم إليه.. فأرسل النبي ﷺ إليهم أن يأتوا المدينة.

فلما وصل إليهم الكتاب استبشروا وفرحوا.. لكن أبا بصير كان قد نزل به مرض الموت.. وهو يردد قائلًا: ربي العلي الأكبر من ينصر الله فسوف يُنْصَر.

فلما دخلوا عليه وأخبروه أن النبيَّ ﷺ أذن لهم بسكنى المدينة.. وأن غربتهم انتهت.. وحاجتهم قضيت.. ونفوسهم أمنت.

استبشر أبو بصير.. ثم قال وهو يصارع الموت: أروني كتاب رسول الله ﷺ. فناولوه إياه.. فأخذه فقبله.. ثم جعله على صدره.. وقال:

أشهد أن لا إله إلا الله.. وأشهد أن محمدًا رسول الله.. أشهد أن لا إله إلا الله.. وأشهد أن محمدًا رسول الله.. ثم شهق ومات.

فرحم الله أبا بصير.. وصلى على نبي الرحمة وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

ومن الإسعاد بالنطق والسحر بالكلام.. أن تراعي من معك إذا جاملك.. وتتلطف معه.

ذكر أن امرأة فقيرة اضطجعت بجانب زوجها على فراش عتيق.. في كوخ قديم.. جدرانه مرقعة.. وسقفه من جذوع النخل.

فجالت ببصرها تنظر إلى جدران بيتها.. ثم ركزت بصرها إلى السقف.. وسرحت بفكرها بعيدًا.. ثم قالت: تدري ماذا أتمنى؟

قال: هاه!! ماذا تتمنين؟

قالت: أتمنى أن نملك بيتًا كبيرًا تسعد فيه مع أولادك.. وتدعو إليه أصدقاءك.. ونملك سيارة فارهة.. ترتاح إذا سقتها.

يزيد راتبك ضعفين حتى تسدد ديونك.. و.

ومضت المسكينة تسرد له بحماس أسباب السعادة التي تتمناها له.

والرجل غارق في أحلام خيبته.. يائس من صلاح حاله.. لا يملك أية مهارة من مهارات الكلام.

فلما تعبت قالت له: وأنت ماذا تتمنى؟!

فنظر إلى السقف طويلًا ثم قال: أتمنى أن ينطلق جذع من هذا السقف، ويقع على رأسك فيقسمه نصفين!

حديث

سألوه ﷺ: ما أكثر ما يدخل الناس النار؟

فقال: هذا وهذا.. يعني: الفرج واللسان

obeikandl.com

الدعـــــــاء

لا أعني هنا الكلام عن فضل الدعاء.. وآدابه وشروط إجابته.. فهذا ليس له علاقة مباشرة بما نناقشه هنا «مهارات التعامل مع الناس».

وإنما أعني: كيف تجعل الدعاء مهارة في كسب الناس؟

وأول ذلك أن تدعو الله أيضًا أن يهديك إلى أحسن الأخلاق.. كما كان الحبيب ﷺ يدعو قائلًا: «**اللهم لك الحمد.. لا إله إلا أنت.. سبحانك وبحمدك.. ظلمت نفسي.. واعترفت بذنبي.. فاغفر لي ذنوبي.. لا يغفر الذنوب إلا أنت.. أهدني لأحسن الأخلاق.. لا يهدي لأحسنها إلا أنت.. واصرف عني سيئها.. إنه لا يصرف سيئها إلا أنت.. لبيك وسعديك والخير بيديك**»[1].

نعود إلى أصل كلامنا.. كيف تجعل الدعاء مهارة في كسب قلوب الناس؟

الناس عمومًا يحبون الدعاء لهم.. حتى عند السلام عليهم ولقائهم يفرحون إن دعوت لهم.. فمع قولك: كيف الحال؟ وما الأخبار؟ أضف إليها: الله يحرسك.. الله يجعلك مباركًا.. الله يثبت قلبك.

ولا تكن عبارات دعائك مستهلكة أو اعتيادية مثل: الله يوفقك.. الله يحفظك.. نعم هي دعاء حسن، لكن السامع اعتاد عليه حتى لم يعد يرن في أذنه عند سماعه.

---

(١) أخرجه أبو عوانة بهذا اللفظ، وهو صحيح.

obeikandl.com

وإن قابلت أحدًا معه أولاده.. فادع لهم وهو يسمع.. الله يُقِرُّ بهم عينك.. الله يجمع شملكم.. الله يرزقك برَّهم.. ونحو ذلك.

أنا أحكي عن تجربة.. لقد جربتها كثيرًا كثيرًا.. فرأيته يسلب قلوب الناس سلبًا.

دعيت في ليلة من ليالي شهر رمضان قبل سنتين إلى لقاء مباشر في إحدى القنوات الفضائية.. كان اللقاء حول أحوال العبادة في رمضان.. وكان انعقاد اللقاء في مكة المكرمة في غرفة بأحد الفنادق مطلة على الحرم.

كنا نتحدث عن رمضان.. والمشاهدون يرون من خلال النافذة التي خلفنا المعتمرين الطائفين خلفنا على الهواء مباشرة.

كان المنظر مهيبًا.. حتى إن مقدم البرنامج رقَّ قلبه وبكى أثناء الحلقة.

وكان الجو إيمانيًّا.. ما أفسده علينا إلا أحد المصورين!!

كان هذا المصور يمسك كاميرا التصوير بيد.. واليد الثانية فيها سيجارة!! وكأنه يريد ألا تضيع عليه لحظة من ليل رمضان إلا وقد أشبع رئتيه سيجارًا!!

أزعجني هذا كثيرًا.. وخنقني وصاحبي الدخان.

لكن لم يكن بد من الصبر.. فاللقاء مباشر.. وما حيلة المضطر إلا ركوبها!!

مضت ساعة كاملة.. وانتهى اللقاء بسلام.

أقبل إليَّ المصور - والسيجارة في يده- شاكرًا مثنيًا.. فشددت على يده وقلت.. وأنت أيضًا أشكرك على مشاركتك في تصوير البرامج الدينية.. ولي

إليك كلمة لعلك تقبلها.. قال: تفضل.. تفضل.

قلت: الدخان والسجاير.

فقطعني: لا تنصحني.. والله ما فيه فائدة يا شيخ.

قلت: طيب اسمع مني.. أنت تعلم أن السجاير حرام، وأن الله يقول..

فقاطعني مرة أخرى: يا شيخ لا تضيِّع وقتك.. أنا مضى لي أكثر من أربعين سنة وأنا أدخن.. الدخان يجري في عروقي.. ما فيه فائدة.. كان غيرك أشطر!!

قلت: يعني ما فيه فائدة؟!!

فأُحرِج مني وقال: ادع لي.. ادع لي.

فأمسكت يده وقلت: تعال معي.

قال: إلى أين؟

قلت: تعال ننظر إلى الكعبة.

فوقفنا عند النافذة المطلة على الحرم.. فإذا كل شبر فيه مليء بالناس.. ما بين راكع وساجد.. ومعتمر وباكٍ.. كان المنظر فعلًا مؤثرًا.

قلت: هل ترى هؤلاء؟

قال: نعم.

قلت: جاءوا من كل مكان.. بيض وسود.. عرب وأعاجم.. أغنياء وفقراء.. كلهم يدعون الله أن يتقبل منهم ويغفر لهم.

obeikandl.com

قال: صحيح.. صحيح.

قلت: أفلا تتمنى أن يعطيك الله ما يعطيهم؟

قال: بلى.

قلت: ارفع يديك.. وسأدعو لك.. وأمِّن على دعائي.

رفعت يدي وقلت: اللهم اغفر له.. قال: آمين.. قلت: اللهم ارفع درجته واجمعه مع أحبابه في الجنة.. اللهم.

ولا زالت أدعو حتى رقَّ قلبه وبكى.. وأخذ يردد: آمين.. آمين.

فلما أردت أن أختم الدعاء.. قلت: اللهم إن ترك التدخين فاستجب هذا الدعاء، وإن لم يتركه فأحرمه منه.

فانفجر الرجل باكيًا.. وغطى وجهه بيديه وخرج من الغرفة.

مضت عدة شهور.. فدعيت إلى مقر تلك القناة للقاء مباشر.. فلما دخلت المبنى، فإذا برجل بدين يقبل عليَّ ثم يسلِّم عليَّ بحرارة.. ويقبل رأسي.. وينحني على يدي ليقبلها.. وهو متأثر جدًّا.

فقلت له: شكر الله لطفك.. وأدبك.. وأقدر لك محبتك.. لكن اسمح لي فأنا لم أعرفك.

فقال: هل تذكر المصور الذي نصحته قبل سنتين ليترك التدخين؟!

قلت: نعم.

قال: أنا هو.. والله يا شيخ إني لم أدخل سيجارة في فمي منذ تلك اللحظة.

وما دام أني فتحت كتاب ذكرياتي فلأزدك منها.. وما أجمل الذكريات إذا كانت سارة.

في موسم الحج قبل ثلاث سنوات.. ذهبت لإلقاء كلمة في إحدى حملات الحج الكبرى في صلاة العصر.. بعد الكلمة ازدحم الناس يسألون ويسلمون.. حاولت التخلص السريع لارتباطي بمحاضرة بعدهم فورًا في حملة أخرى.

لاحظت من بينهم شاب يقدم رجلًا ويؤخر أخرى.. يستحي أن يزاحم الناس.

التفتُّ إليه.. ومددت يدي نحوه فصافحني.. ثم سألته في وسط الزحام..: عندك سؤال؟

قال: نعم.

فجررته إليَّ والناس مزدحمون.. حتى اقترب..

قلت: ما سؤالك؟

فقال وهو مستعجل: ذهبت لرمي الجمرات.. معي جدتي وأختي.. وكان زحامًا شديدًا.. و.. انتهى من سؤاله.. فأجبته عليه.

شممت منه خلال ذلك رائحة دخان.. فتبسمت وسألته: تدخن؟

قال: نعم. **قلت:** أسأل الله أن يغفر لك.. ويتقبل حجك.. إن تركت التدخين من هذه اللحظة.

سكت الشابُّ: كان واضحًا من وجهه أنه تأثر بالكلام.

مضت ثمانية أشهر.. فذهبت لإلقاء محاضرة في إحدى المدن.. وأقبلت إلى المسجد.. فإذا شاب وقور ينتظرني عند بابه.. تفاجأت به لما رآني.. يقبل عليَّ متحمسًا ويسلِّم بحرارة.. لم أعرفه.. لكني بادلته السلام والترحيب.

قال: هل عرفتني؟

قلت: أشكر لك لطفك.. ومحبتك.. لكني لم أعرفك.

قال: هل تذكر الشاب المدخن الذي قابلته في الحجِّ.. ونصحته بترك التدخين؟

قلت: نعم.. نعم.

قال: أنا هو.. أبشرك ولله الحمد أني ما وضعت السيجارة في فمي منذ تلك اللحظة.. تركت التدخين.. فصلحت كثير من أمور حياتي.

هززت يده مشجعًا.. ومضيت.. وقد أيقنت أن الدعاء للناس في وجوههم.. وهم يسمعون.. ربما يكون أكثر تأثيرًا من النصح المباشر.

ومثله لو رأيت شابًّا بارًّا بأبيه.. فقلت له: جزاك الله خيرًا.. الله يوفقك.. الله يجعل أولادك بارين بك.

بلا شك أن هذا الدعاء سيكون دافعًا له أكثر.

كان النبيُّ الكريم.. عليه أفضل الصلاة والتسليم.. مبدعًا في استعمال الدعاء لدعوة الناس وكسبهم والتأثير فيهم لتقريبهم للدين.

الطفيل بن عمرو كان سيدًا مطاعًا في قبيلته دوس.. قدم مكة يومًا في حاجة.. فلما دخلها.. رآه أشراف قريش.. فأقبلوا عليه.. وقالوا: من أنت؟

obeikandl.com

قال: أنا الطفيل بن عمرو.. سيد دوس.

فخافت قريش أن يقابل الطفيل النبي ﷺ فيدخل في الإسلام.

فقالوا: إن هاهنا رجل في مكة يزعم أنه نبي.. فاحذر أن تجلس معه أو تسمع كلامه.. فإنه ساحر.. إن استمعت إليه ذهب بعقلك.

قال الطفيل: فوالله ما زالوا بي يخوفونني منه.. حتى أجمعتُ ألا أسمع منه شيئًا.. ولا أكلمه.. بل حشوت في أذني كرسفًا - وهو القطن- خوفًا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا مار به.

قال الطفيل: فغدوت إلى المسجد.. فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة.. فقمت منه قريبًا.. فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله.. فسمعت كلامًا حسنًا.

فقلت في نفسي: واثكل أمي! والله إني لرجل لبيب.. ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح.. فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول.. فإن كان الذي به حسنًا قبلته.. وإن كان قبيح تركته.. فمكثت حتى قضى صلاته.

فلما قام منصرفًا إلى بيته تبعته.. حتى إذا دخل بيته دخلت عليه.. فقلت: يا محمد.. إن قومك قالوا لي كذا وكذا.. والله ما برحوا يخوفونني حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك.. وقد سمعت منك قولًا حسنًا.. فأعرض عليَّ أمرك.

فابتهج النبي عليه الصلاة والسلام.. وفرح.. وعرض الإسلام على الطفيل.. وتلا عليه القرآن.

فتفكر الطفيل في حاله.. فإذا كل يوم يعيشه يزيده من الله بعدًا.. وإذا هو

يعبد حجرًا!!

لا يسمع دعاءه إذا دعاه.. ولا يجيب نداءه إذا ناداه.. وهذا الحق قد تبين له.. ثم بدأ الطفيل يتفكر في عاقبة إسلامه.

كيف يغيِّر دينه ودين آبائه!!.

ماذا سيقول الناس عنه؟!

حياته التي عاشها!.

أمواله التي جمعها!.

أهله!.

ولده!.

جيرانه!.

خلانه!.

كل هذا سيضطرب.

سكت الطفيل.. يفكر.

يوازن بين دنياه وآخرته.

وفجأة إذا به يضرب بدنياه عرض الحائط.

نعم سوف يستقيم على الدين.. وليرضى من يرضى.. وليسخط من يسخط.

وماذا يكون أهل الأرض إذا رضي أهل السماء.

obeikandl.com

ماله ورزقه بيد من في السماء.

صحته وسقمه بيد من في السماء.

منصبه وجاهه بيد من في السماء.

بل حياته وموته بيد من في السماء.

فإذا رضي أهل السماء.. فلا عليه ما فاته من الدنيا.

إذا أحبه الله.. فليبغضه بعدها من شاء.. وليتنكر له من شاء.. وليستهزئ به من شاء..

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

إذا صحَّ منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

نعم.. أسلم الطفيل في مكانه.. وشهد شهادة الحق.

ثم ارتفعت همته.. فقال: يا نبي الله.. إني امرؤ مطاع في قومي.. وإني راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام.

ثم خرج الطفيل من مكة.. مسرعًا إلى قومه.. حاملًا هَمَّ هذا الدين.. يصعد به جبل.. وينزل به واد.. حتى وصل ديار قومه.

فلما دخلها.. أقبل إليه أبوه.. وكان شيخًا كبيرًا سنه واقتربت منيته وهو يعبد الأصنام.. فأراد الطفيل أن يتبع معه أسلوبًا حازمًا يدعوه به إلى الإسلام..

فقال الطفيل: إليك عني يا أبت.. فلست منك ولست مني.

obeikandl.com

فزع أبوه وقال: ولم يا بني؟

قال: أسلمتُ وتابعت دين محمد ﷺ.

قال الأب: أي بنيّ ديني دينك.

قال: فاذهب فاغتسل وطهِّر ثيابك.. ثم ائتني حتى أعلمك مما عُلِّمت.

فذهب أبوه واغتسل وطهَّر ثيابه.. ثم جاء فعرض عليه الإسلام فأسلم..

ثم مشى الطفيل إلى بيته.. فأتته زوجته مرحبةً.

فقال: إليك عني.. فلستُ منك ولست مني.

قالت: ولم.. بأبي أنت وأمي؟.

قال: فرق بيني وبينك الإسلام.. وتابعت دين محمد ﷺ.

قالت: فديني دينك.

قال: فاذهبي فتطهري.. ثم ارجعي إليَّ.. فولته ظهرها ذاهبة.

ثم خافت من صنمهم أن يعاقبها في أولادها إن تركت عبادته.. فرجعت إليه وقالت: بأبي أنت وأمي.. أما تخشى على الصبية من ذي الشرى؟

وذو الشرى صنم عندهم يعبدونه.. وكانوا يرون أن من ترك عبادته أصابه أو أصاب ولده بأذى.

فقال الطفيل: اذهبي.. أنا ضامن لك ألا يضرهم ذو الشرى.

فذهبت فاغتسلت.. ثم عرض عليها الإسلام فأسلمت.

ثم جعل الطفيل يطوف في قومه.. يدعوهم إلى الإسلام بيتًا بيتًا.

obeikandl.com

يقبل عليهم في نواديهم.. ويقف عليهم في طرقاتهم.

لكنهم أَبوا إلا عبادة الأصنام.. فغضب الطفيل.. وذهب إلى مكة.

فأقبل على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله.. إن دَوْسًا قد عصت وأبت.. يا رسول الله.. فادع الله عليهم.

فتغيَّر وجه النبي عليه الصلاة والسلام.. ورفع يديه إلى السماء.. فقال الطفيل في نفسه: هلكت دوْس.. فإذا بالرحيم الشفيق ﷺ.. يقول: «اللهم اهد دوسًا.. اللهم اهد دوسًا.. اللهم اهد دوسًا.. ثم التفت إلى الطفيل، وقال: ارجع إلى قومك.. فادعهم.. وارفق بهم.

فرجع إليهم.. فلم يزل بهم.. حتى أسلموا.

نعم.. ما أحسن قرع أبواب السماء.. ليس مع الطفيل وقومه فقط.. وإنما غيرهم كثير.

كان المسلمون في بداية الدعوة النبوية قلّة.. لم يتعدوا ثمانية وثلاثين رجلًا.. ألحَّ أبو بكر يومًا على رسول الله ﷺ في الظهور أمام الناس بالدعوة والجهر بالإسلام.

فقال ﷺ: يا أبا بكر.. إنا قليل.

كان أبو بكر ﷺ متحمسًا.. فلم يزل يلح على رسول الله ﷺ حتى اجتمعوا فخرجوا.. يتقدمهم رسول الله ﷺ..

توجهوا إلى المسجد الحرام.. تفرقوا في نواحي المسجد.. كل رجل في عشيرته.. وقام أبو بكر في الناس خطيبًا.. يدعو إلى الإسلام.. ويذم آلهتهم.

ثار المشركون على المسلمين.. فضربوهم في نواحي المسجد ضربًا شديدًا.. كان المشركون كثير.. فتفرق المسلمون.. أقبل جمع من المشركين إلى أبي بكر.. وضربوه ضربًا شديدًا.. فوقع على الأرض في شدة الرمضاء.

فدنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة.. فعجل يضربه بنعلين مخصوفين.. ويفركهما على وجهه.. ثم قام على بطن أبي بكر.. حتى سالت الدماء من وجه أبي بكر.. وتمزق لحم وجهه..حتى ما يعرف فمه من أنفه.

وجاء بنو تيم قبيلة أبي بكر.. يتعادون.. وأبعدوا الناس عن أبي بكر.. وحملوه في ثوب حتى أدخلوه منزله.. وهم لا يشكون أنه ميت.. ثم رجع قومه بنو تيم.. فدخلوا المسجد.. ويجعلوا يصرخون في المشركين.. يقولون:

والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة.. ثم رجعوا إلى أبي بكر.. وهو مغمى عليه.. لا يدرون.. حي أو ميت!!

ظلَّ أبو قحافة والد أبي بكر مع قومه واقفين عند أبي بكر.. يكلمونه فلا يجيبهم.. وأمه تبكي عند رأسه.

فلما كان آخر النهار فتح عينيه.. فكان أول كلمة قالها: ما فعل رسول الله ﷺ..؟!

رضي الله عن أبي بكر.

كان يهيم برسول الله ﷺ حبًّا.. يخاف عليه أكثر مما يخاف على نفسه.

كان كل من حوله.. أبوه.. أمه.. قومه.. مشركين.. فغضبوا.. وجعلوا يسبون رسول الله ﷺ.. ثم قاموا وقالوا لأم أبي بكر: أطعميه شيئًا أو اسقيه.

فجعلت أمه تلح عليه.. وهو يردد قائلًا: ما فعل رسول الله ﷺ..؟

فقالت: والله ما لي علم بصاحبك.

فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب.. فسليها عنه.

وكانت أم جميل مسلمة تكتم إسلامها.

فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله؟!

فقالت: ما أعرف أبا بكر.. ولا محمد بن عبد الله.. لكن أتحبين أن أمضي معك إلى ابنك؟ **قالت:** نعم.

فمضت معها.. حتى دخلت على أبي بكر.

فوجدته صريعًا دنفًا.. ممزق الوجه.. مرهق الجسد.. فلما رأته أم جميل صاحت وقالت: والله إن قومًا نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر.. وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم.

التفت إليها أبو بكر بعينين مرهقتين.. وجسد مصاب.. ووجه ممزّق.. وقلب كبير مليء بمحبة الدين.. وقال: فما فعل رسول الله ﷺ.

وكانت أم أبي بكر بجانبه.. فخافت أم جميل أن يُفضحَ أمر إسلامها.. فيؤذوها.. فقالت: يا أبا بكر.. هذه أمك تسمع.

قال: فلا شيء عليك منها. **قالت:** أبشر.. فرسول الله ﷺ.. سالم صالح.

قال: فأين هو؟ **قالت:** في دار أبي الأرقم. **فقالت أمه:** قد علمت خبر صاحبك.. فقم فكُلْ طعامًا.. أو اشرب.

قال: فإن لله عليَّ ألا أذوق طعامًا أو شرابًا.. حتى أرى رسول الله ﷺ

بعيني.. فانتظرتا.. حتى إذا هدأ الناس.. خرجتا به يجر خطاه على الأرض من شدّة الإعياء..

فذهبتا به إلى بيت أبي الأرقم.. حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ..

فلما دخل فإذا وجه جريح.. ودماء تسيل.. وثياب ممزقة.. فرآه رسول الله ﷺ.. فأكب عليه النبي ﷺ يقبله.. وأكبّ عليه المسلمون يقبلونه.

ورقَّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة.. حتى ظهر التأثر على وجهه الشريف ﷺ.. فأراد أبو بكر أن يخفف عليه.. فقال بأبي وأمي يا رسول الله.. ليس من بأس.. إلا ما نال الفاسق من وجهي.

ثم قال أبو بكر.. وهو البطل الذي يحمل هم الدعوة.. ويحسن استثمار المواقف مهما كان حاله.

كان جريحًا جائعًا عطشان.. ومع ذلك.. قال: يا رسول الله.. هذه أمي برة بوالديها.. وأنت مبارك.. فادعها إلى الله ﷻ.. وادع الله لها.. عسى الله أن يستنقذها بك من النار.

فدعا لها رسول الله ﷺ.. ثم دعاها إلى الله ﷻ.. فأسلمت فورًا في مكانها.. كان الدعاء أصلًا من الأصول التي يتعاملون بها.

أسلم أبو هريرة ﷺ.. وبقيت أمه كافرة.. كان يدعوها إلى الإسلام فتأبى.. فدعاها يومًا وألحَّ فأسمعته في رسول الله ﷺ ما يكره.

فضاق صدر أبي هريرة بذلك.. وذهب إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي.. فقال: يا رسول الله.. إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ.. وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره.

فادع الله يا رسول الله أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام.. فدعا لها رسول الله ﷺ.. فرجع أبو هريرة إلى أمه.. فلما كان على الباب.. فإذا هو مغلق.. فحركه ليدخل.. فإذا بأمه تفتح له الباب.. وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله.. وأن محمدًا رسول الله.

فرجع أبو هريرة إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي من الفرح.. وجعل يقول: أبشر يا رسول الله.. قد استجاب الله دعوتك.

وهدى الله أم أبي هريرة إلى الإسلام.

ثم قال أبو هريرة: يا رسول الله.. ادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين.. ويحببهم إلينا.

فقال ﷺ: «اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين.. وحببهم إليهما».

قال أبو هريرة: فما على الأرض مؤمن ولا مؤمنة.. إلا وهو يحبني وأحبه..[1]

إضاءة

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

---

(١) رواه مسلم.

obeikandl.com

الترقيـــع!!

أحيانًا عند ممارستنا لبعض المهارات مع الآخرين نكتشف بأننا أخطأنا تقدير المهارة المناسبة للشخص.. أو قد نكون وضعناها في غير موضعها.

مثل: من رأى شابًّا وسيمًا.. فأراد أن يمارس معه مهارة «كن لماحًا» فقال له:

ما شاء الله ما هذه الثياب الجميلة والرونق البهي والوجه المسفر.

ثم بدل أن يقول: ما أسعد زوجتك بك.. قال: يا ليتك بنتًا حتى أتزوجك!!!

مزحة ثقيلة جدًّا.. أليس كذلك؟!

قال أحد الزملاء:

في الجامعة كان لدي طالب بليد، لكن الله تعالى عوضه عن بلادته بشيء من الوسامة.. وكان يجلس في آخر القاعة دائمًا.. ويسرح بفكره بعيدًا.

كنت أطلب منه دائمًا أن يجلس في الأمام ليتابع.. وهو يتغافل عن ذلك.. كنت أتجنب إحراجه أو إحراج غيره من الطلاب، فهم كبار في المرحلة الجامعية.

دخلت يومًا فإذا هو منشغل آخر القاعة كعادته.. فلما جلست على الكرسي قلت له: يا عبد المحسن.. تعال في الأمام.

فقال: يا دكتور مكاني مناسب وسأنتبه معك.

فقلت: «يا أخي اقترب قليلًا خلنا نشوف خدودك الحلوة».. التفت بعض الطلاب إليه معلقين.. فانقلب وجهه أحمر.

شعرت أني وقعت في حفرة.. فقلت – مُرقعًا: «الله يا هي بتنبسط البنت اللي بتتزوجك..أما هؤلاء فسيتعبون ليجدوا من توافق على الزواج بهم!!».

ثم بدأت في شرح الدرس فورًا دون أن أترك فرصة لأحد ليفكر في الموقف أصلًا.. تبسم الطالب وانبلجت أساريره وجلس في المقدمة.

وإن كانت هذه الأخطاء قد تقع في بداية التدرب على ممارسة المهارات لكنها سرعان ما تزول.

وأحيانًا يكون تصرفك المحرج للآخرين أو المحزن لهم ليس خاطئًا.. لكن الموقف يفرضه علينا.. مثل أن يختلف اثنان من زملائك.. فترى أن الحق مع أحدهم فتقف معه.. وقد تعاتب الآخر.

أو قد يقع ذلك بين اثنين من أولادك أو طلابك أو جيرانك.. أو غيرهم.

فما الحل؟

هل نسمح لهذه المواقف أن تفقدنا الناس واحدًا تلو الآخر.. ونحن نتعب في استقطابهم والتحبب إليهم..؟!

إذن ما التصرف الصحيح؟

الجواب: أنك إذا أحسست أن أحدًا ضاق صدره من كلمة صدرت منك.. أو تضايق من تصرف معين فسارع فورًا إلى مداواة الجرح قبل أن

obeikandi.com

يلتهب.. باستعمال أي مهارة أخرى مناسبة.

كيف؟! خذ مثالًا.

كانت مكة قبل أن يفتحها المسلمون تحت قبضة كفار قريش.. وكانوا قد ضيقوا على المسلمين المستضعفين فيها.. وسيطروا على أبناء المسلمين الذين هاجروا، ولم يستطيعوا أخذ أبنائهم معهم.

فعلًا كانت حال المسلمين عصيبة.

أقبل النبي إلى مكة معتمرًا فردته قريش.. وكان ما كان من قصة الحديبية.. وكتب ﷺ بينه وبين قريش صلحًا.. واتفق معهم أن يرجع إلى المدينة من غير عمرة على أن يأتي في العام القادم ويعتمر.

ومضى ﷺ إلى المدينة.

وبعد سنة أقبل ﷺ مع الصحابة محرمين ملبين.. ودخلوا مكة.. واعتمروا.. ولبث ﷺ فيها أربعة أيام.

فلما توجه خارجًا منها إلى المدينة تبعته طفلة صغيرة هي ابنة حمزة ﷺ.. وكان قد قتل في معركة أحد.. وبقيت ابنته يتيمة في مكة.

أخذت الصغيرة تنادي رسول الله ﷺ.. تقول: يا عم يا عم..

وكان عليٌّ ﷺ يسير بجانب النبي ﷺ مع زوجته الصالحة فاطمة -رضي الله عنها- بنت رسول الله ﷺ..

فتناولها عليٌّ ﷺ فأخذ بيدها وناولها لفاطمة وقال: دونك ابنة عمك.. فحملتها فاطمة.. فلما رآها زيد ﷺ.. تذكر أن رسول الله ﷺ قد آخى بينه

openkanal.com

وبين حمزة لما هاجر إلى المدينة..

فأقبل زيد ثم وهو يقول: بنت أخي.. أنا أحق بها.

أقبل جعفر وقال: ابنة عمي وخالتها زوجتي.. يعني أسماء بنت عميس زوجته.. وأنا أحق بها.

فقال عليٌّ: أنا أخذتها وهي ابنة عمي.

فلما رأى ﷺ اختلافهم.. قضى بها لخالتها ودفعها إلى جعفر ليكفلها.. وقال: «**الخالة بمنزلة الأم**».

ثم خشي ﷺ أن يجد علي أو زيد في نفسيهما.. لما نزعها منهما.

فقال مواسيًا لعليٍّ: «**أنت مني وأنا منك**».

وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا».

ثم التفت إلى جعفر وقال: «**أشبهت خَلْقي وخُلُقي**».

فانظر كيف كان ﷺ حكيمًا ماهرًا في غسل قلوب الآخرين وكسب محبتهم.

طيب.. ما رأيك أن نعود إلى قصة صاحبنا الذي قال: يا ليتك بنتًا حتى أتزوجك!!

كيف يرقع ما خرق؟!!

بين يديه عدة أبواب للهرب.

منها أن يدخل في موضوع آخر مباشرة - لئلا يترك للسامع فرصة ليفكر

obeikandi.com

في الجملة الجارحة التي سمعها منه- فيقول مثلًا:

الله يرزقك حورية أجمل منك.. قل: آمين.

أو يطرح موضوعًا بعيدًا تمامًا.. كأن يسأله عن أخيه المسافر.. أو سيارته الجديدة.. أو نحوها.. لئَّلا يترك له أو لغيره من السامعين حوله أي فرصة للوقوع في الحرج.

ليس العيب أن تخطئ
إنما العيب أن تصر على خطئك.

obeikandl.com

انظـــر بعينـــين

نحن نبدع دائمًا في رؤية أخطاء الناس وملاحظتها.. وربما في تنبيههم عليها.. ولكننا قلما نبدع في رؤية الخير الذي عندهم.. والانتباه إلى الصواب الذي يمارسونه؛ لنمدحهم به.

قل ذلك مثلًا في المدرس مع طلابه..

فكلُّ المدرسين يذمون الطالب البليد المهمل في واجباته..

الكسول المتأخر في الحضور دائمًا..

لكن القليل منهم من يمدح الطالب المجد.. الذي يحضر مبكرًا وخطه حسن وكلامه جيد.

كثيرًا ما نُنبه أولادنا إلى أخطائهم.. لكنهم يحسنون ولا ننتبه إلا قليلًا.

مما يجعلنا أحيانًا نفّوت فرصًا كثيرة كنا من خلالها نستطيع أن ننفذ إلى قلوب الناس.

فمن أبدع مهارات الكلام أن تمتدح الخير الذي عند الناس.

كان قوم أبي موسى الأشعري ﷺ لهم اهتمام بتلاوة القرآن وحفظه.. وربما فاقوا كثيرًا من الصحابة في كثرة تلاوته وتحسين الصوت به.

فرافقوا النبي ﷺ يومًا في سفر.. فلما أصبح الناس واجتمعوا، قال عليه الصلاة والسلام:

إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل..

obeikandl.com

وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل.. وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار..[1]..

فكأنك بالأشعريين وهم يستمعون هذا الثناء أمام الناس يتوقدون حرصًا بعدها على الخير.

لقي النبي ﷺ أبا موسى فقال له: لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك.. لقد أوتيت من مزامير آل داود.

فابتهج أبو موسى وطار فرحًا وقال: لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحبرتها لك تحبيرًا[2]..

نعم.. كان رسول الله ﷺ لا يكتم مشاعره.. بل يفضي بها إلى أهلها.. فهو كما يقول للمسيء: أسأت.. يقول أيضًا للمحسن: أحسنت.

كان عمرو بن تغلب رضي الله عنه رجلًا من عامَّة الصحابة.

لم يتميز بعلم كما تميز أبو بكر.

ولا بشجاعة كما تميز عمر.

ولا بقوة حفظ كأبي هريرة.

لكن قلبه كان مملوءًا إيمانًا.. وكان ﷺ يلحظ ذلك فيه.

فبينما كان النبي ﷺ جالسًا يومًا.. إذ جيء إليه بمال فجعل يقسمه بين بعض أصحابه، وهو عليه الصلاة والسلام له منهج واضح في قسمة أموال

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الحاكم بهذا اللفظ، وهو صحيح، وأصله في الصحيحين.

obeikandl.com

الصدقات والغنائم.. أو قسمة ما يأتيه من هدايا.. فلم يكن الأمر عنده جُزافًا.. أو ضبط عشواء.. كلا.. وحاشاه.

فأعطى رجالًا.. وترك رجالًا.. فكأن الذين تركهم وجدوا في أنفسهم وعَتبِوا.. لماذا لم يعطنا.

فلما علم ﷺ بذلك أراد أن يُسِلَّ ما في القلوب قبل أن يكبر.. فقام أمام الناس.. فحمد الله تعالى ثم أثنى عليه.. ثم قال:

«أما بعد.. فوالله إني لأعطي الرجل.. وأدع الرجل.. والذي أَدَعُ أحبُّ إليَّ من الذي أعطي.. ولكني أعطي أقوامًا لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع.. وأَكِلُ أقوامًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير.. منهم: عمرو بن تغلب».

فلما سمع عمرو بن تغلب هذا الثناء على الملأ طار فرحًا.. وكان يُحَدِّث بهذا الحديث بعدها.. ويقول: فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حُمر النعم[1].

وفي يوم آخر:

أقبل أبو هريرة رضي الله عنه.. فسأل النبي ﷺ قائلًا:

من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟. فعلًا سؤال رائع.. أحسن مما يشغله ﷺ بسؤاله متى الساعة.

فقال ﷺ مشجعًا: «لقد كنت أظن أن لا أحد يسأل عن هذا قبلك.. لما رأيت من حرصك على العلم.. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة.. من قال:

---

(١) رواه البخاري.

لا إله إلا الله خالصًا من قلبه».

وسلمان الفارسي.. كان من خيار الصحابة.. لم يكن من العرب.. بل كان ابنًا لأحد كبار فارس.. وكان أبوه يحبه ويقربه.. لدرجة أنه كان يحبسه في البيت خوفًا عليه.

أدخل الله الإيمان في قلب سلمان ﷺ..

خرج من بيت أبيه.. سافر إلى الشام باحثًا عن الحق.. احتال بعض الناس عليه وباعوه إلى يهودي على أنه عبد مملوك.. وحصلت له قصة طويلة.. حتى وصل إلى رسول الله ﷺ..

فكان النبي ﷺ يقدر له ذلك..

فبينما كان ﷺ جالسًا بين أصحابه يومًا.. إذا أنزلت عليه سورة الجمعة.. فجعل ﷺ يقرؤها على أصحابه.. وهم يستمعون..

وهو يقرأ:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

فلما قرأ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

قال رجل من الصحابة: من هؤلاء يا رسول الله؟

فسكت النبي ﷺ..

فأعاد الرجل السؤال.. من هؤلاء يا رسول الله؟

فلم يرد عليه..

obeikandl.com

فأعاد: من هؤلاء يا رسول الله؟

فالتفت النبي ﷺ إلى سلمان.. ثم وضع يده عليه وقال: لو كان الإيمان عند الثريا.. لناله رجال من هؤلاء[1].

وجهة نظر

تفاءل وأحسن الظن بالناس.

وشجعهم.. لينطلقوا أكثر

(١) متفق عليه.

obeikandl.com

فـــن الاســـتماع

مهارات جذب الناس وكسب قلوبهم متنوعة.. بعضها يكون بفعل الشيء.. وبعضها يكون بتركه.. فالابتسامة تجذبهم.. كما أن ترك العبوس يجذبهم.

والأحاديث الجميلة والنكات واللطائف تجذب الناس.. كما أن الاستماع إليهم والتفاعل مع أحاديثهم يجذبهم.

فما رأيك أن أتكلم معك هنا عن الهدوء الجذاب!!

نعم.. بعض الناس لا يتكلم كثيرًا.. ولا تكاد تسمع صوته في المجالس والمجتمعات.. بل لو راقبته في جلسة أو نزهة لرأيته لا يتحرك منه إلا رأسه وعيناه.. وقد يتحرك فمه أحيانًا.. لكن بالتبسم.. لا بالكلام!! ومع ذلك يحبه الناس.. ويأنسون بمجالسته.

تدري لماذا؟!

لأنه يمارس الهدوء الجذاب.

فن الاستماع له مهارات متعددة.. بل حدثني أحد المهتمين أنه حضر أكثر من خمس عشرة دورة تدريبية في مهارات الاستماع..!!

قارن بين اثنين: رجل إذا تكلمت بين يديه بقصة وقعت لك قاطعك في أولها وقال: وأنا أيضًا وقع لي شيء مشابه.

فتقول له: اصبر حتى أكمل.. فيسكت قليلًا.

فإذا انسجمت في قصتك قاطعك قائلًا.. صحيح.. صحيح.. نفس القصة التي وقعت لي وهو أنني ذات مرة ذهبت.

obeikandl.com

فتقول له: أخي انتظر.

فيسكت: ثم ما يصبر فيقاطعك قائلًا: عجل.. عجل.

هذا الأول.

الثاني.. كان وأنت تتحدث معه أو معهم.. يتلفت يمينًا ويسارًا.. وقد يخرج جهاز هاتفه من جيبه.. ويكتب رسالة أو يقرأ شيئًا من الرسائل.. أو من يدري لعله يلعب بالألعاب الإلكترونية الموجودة فيه!!

أما الثالث.. فيملك مهارات الاستماع.. تجد أنك تتحدث وقد ركز عينيه برفق ينظر إليك.. وتشعر بمتابعته.. فهو تارة يهزُّ رأسه موافقًا.. وتارة يبتسم.. وتارة يضم شفتيه متعجبًا.. وربما ردد: عجيب.. سبحان الله.

أي هؤلاء ستكون راغبًا دائمًا في مجالسته.. وتفرح بزيارته.. وتنبلج أساريرك في الحديث معه..؟

لا أشك أنه الأخير.

إذن جذب قلوب الناس لا يكون فقط بإسماعهم ما يحبون.. بل وبالاستماع منهم لما يحبون!!

أذكر أن أحد الدعاة البارزين ممن أوتي منطقًا ولسانًا كان يتنقل متحدثًا دائمًا ما بين منبر وجمعة.. وكرسي فتوى.. ومحاضرة في الجامعة.. فهو دائمًا يتكلم.. ويتكلم.. ويتكلم.

وكان الناس يرونه على المنابر والقنوات الفضائية ويحبونه ويرغبون في استماع حديثه.

إلا زوجته.. فهو معها في البيت دائمًا.. ولا يكاد يستمع منها حديثًا أو قصة.. بل على عادته يتكلم.. ويتكلم.

obeikandl.com

كانت كثيرة التذمر منه دون أن ينتبه إلى سبب ذلك.. كل الناس يكرمونه ويمدحونه إلا هي.. فقرر أن يصطحبها معه يومًا إلى إحدى محاضراته لترى ما لم تر.

قال لها يومًا: ترافقيني؟

قالت: إلى أين؟

قال: محاضرة لأحد الدعاة.. نستفيد منها.

ركبت الجماهير غفيرة.. كلهم جاءوا يستمعون إلى هذا المحاضر الفذ.

دخلت هي إلى قسم النساء.. ودخل هو وسط جمهرة الناس واعتلى الكرسي وبدأ محاضرته.

كان الناس ينصتون معجبين.. حتى زوجته يبدو أنها كانت معجبة..! انتهت المحاضرة.. خرج إلى سيارته وسط نشوة النجاح.. وأقبلت زوجته وركبت السيارة بجانبه.

لم يدع لها فرصة.. بدأ يتكلم عن الناس زحمة الناس.. وجمال المسجد.. و.. ثم سألها: ما رأيك في المحاضرة؟

فقالت: كانت جميلة ومؤثرة.. ولكن من المحاضر؟

قال: عجبًا! لم تعرفي صوته!!

قالت: مع زحمة الناس.. وضعف سماعات الصوت لم أنتبه كثيرًا.

فقال منتشيًا: «أنا.. أنا المحاضر..»

فقالت: آآآ وأنا أقول في نفسي طوال جلوسي: ما أكثر كلامه إذن.. الاستماع إلى الناس فن ومهارة.. بعض الناس ينسى أن الله جعل لك لسانًا

obeikandl.com

واحدًا وأذنين.. ليستمع أكثر مما تكلم.. وأظنه لو استطاع لقلب المعادلة فجعل لنفسه أذنًا ولسانين.. من شدة محبته للحديث.

فعوِّد نفسك على الإنصات لكلام الآخرين.. حتى لو كان لك على الكلام ملاحظة.. فلا تستعجل.

في أوائل بعثة النبي ﷺ كان عدد المسلمين قليلًا.. وكان الكفار يكذبونه وينفرون الناس عنه.. ويشيعون أنه ﷺ كاهن وكذاب.. وربما أشاعوا أنه مجنون أو ساحر.. في يوم من الأيام قدم إلى مكة رجل اسمه ضماد.. وهو حكيم له علم بالطب والعلاج.. يعالج المجنون والمسحور.

فلما خالط الناس سمع سفهاء الكفار يقولون عن رسول الله ﷺ: جاء المجنون رأينا المجنون.

فقال ضماد: أين هذا الرجل؟ لعل الله أن يشفيه على يدي؟

فدله الناس على رسول الله ﷺ.

فلما لقيه ضماد.. وتأمل في وجه رسول الله ﷺ.. فإذا وجه مشرق وزين.. لكن ضمادًا صرّح بما جاء لأجله وقال: يا محمد.. إني أرقي من هذه الرياح.. وإن الله يشفي على يدي من شاء. فهلم أعالجك.

وجعل يتكلم عن علاجه وقدراته.. والنبي ﷺ ينصت إليه.. وذاك يتكلم.. والنبي ﷺ ينصت!!

أتدري ينصت إلى ماذا؟ ينصت إلى كلام رجل كافر جاء ليعالجه من مرض الجنون!!

آآآه ما أحكمه ﷺ.

حتى إذا انتهى ضماد من كلامه.. قال ﷺ بكل هدوء: «**إن الحمد لله..**

obeikandl.com

نحمده ونستعينه.. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له».

فانتفض ضماد وقال: أعد عليَّ كلماتك هؤلاء.. فأعادها ﷺ عليه.

فقال ضماد: والله لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات.. فلقد بلغن ناعوس البحر.. فهلم يدك أبايعك على الإسلام.. فبسط النبي ﷺ يده.. وأخذ ضماد يخلع عن قلبه ثوب الكفر ويردد، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

فعلم ﷺ أن له عند قومه شرفًا.. فقال له: وعلى قومك – أي: تدعوهم إلى الإسلام– فقال ضماد: وعلى قومي.. ثم ذهب إلى قومه هاديًا داعيًا.

إذن لتكون مستمعًا ماهرًا: أنصت.. هزَّ رأسك متابعًا.. تفاعل بتعابير وجهك كتقطيب الجبين حينًا.. ورفع الحاجبين حينًا آخر.. والتبسم وتحريك الشفتين بتعجب.

وانظر إلى أثر ذلك فيمن يتكلم معك.. سواء كان صغيرًا أو كبيرًا.. ستجد أنه يركز بصره عليك.. ويقبل بقلبه إليك.

نتيجة

براعتنا في الاستماع إلى الآخرين.

تجعلهم بارعين في محبتنا والاستئناس بنا.

obeikandl.com

فـــن الحـــــوار

ألا تذكر يومًا من الدهر أنك جلست في مكان فاحتد الحوار بينك وبين شخص ما.. فبقي في نفسك عليه بغض أو غضب أيامًا.

أو لعلك تذكر جدالًا حصل بين اثنين - وقد يكون في قضية تافهة- وأنت تنظر إليهما، وقد ارتفعت الأصوات واحمرت العيون.. ثم تفرقا.. واستثقل كل منهما صاحبه بعدها.

إذن نحن نتعبُ في جذب بعض الناس إلينا بممارسة مهارات متنوعة.. ثم نفرقهم عنا بمواقف لا نحسن التصرف فيه.

المحاور كالذي يصعد جبلًا وعرًا.. ينبغي أن يعتني بموضع يده وموضع رجله.. فتجد صاعد الجبل ينظر إلى الصخرة التي يريد أن يتعلق بها.. ويفحصها بنظره ويتأمل في قوة ثباتها قبل أن يضع عليها قبضته.

وكذلك في الصخرة التي ثبت عليها قدمه.. ثم إذا أراد أن يرفع قدمه عن صخرة نظر إلى الصخرة قبل أن يغادرها خشية ألا يحسن رفع رجله من عليها فتهوي به.

لن أطيل عليك الكلام.. فخيره ما قل ودل.

الدخول في الحوار أو الجدال أمر غير محمود.. ولعلك توافقني أن أكثر من ٩٠٪ من الحوارات والمجادلات غير مفيدة.

فحاول تجنب الجدال قدر المستطاع.. ولا تغضب إذا اعترض عليك أحد أو جادلك. خذ الأمر بأريحية قدر المستطاع.. ولا تعذب نفسك بالتفكير في نية المعترض.

obeikandl.com

ماذا يقصد.. ولماذا أحرجني أمامهم؟!

لا تقتل نفسك بالهمِّ.. تعامل مع الموقف بهدوء.. فالرياح لا تهز إلا الصخور الصغيرة.. وأنت جبل.

لما قدم النبي ﷺ إلى مكة فاتحًا.. بعدما نقضت قريش العهد.. كان ﷺ قد دعا الله أن يعمي عنه قريش؛ ليبلغهم قبل أن يستعدوا للقتال.

فلما أقبل النبي عليه الصلاة والسلام إلى مكة قريبًا منها.. ولم تعلم قريش بشيء.. ولكنهم كانوا يتوجسون ويترقبون.

فخرج في تلك الليلة التي نزل فيها النبي -عليه الصلاة والسلام أبو سفيان في نفر معه يتجسسون الأنباء.. وينظرون هل يجدون خبرًا.. أو يسمعون به.. وجعل النبي عليه الصلاة والسلام.. يترقب الصبح ليُغِير على قريش.

فلما رأى العباس ﷺ.. ذلك.. قال: واصباح قريش! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة أي بالقوة.. قبل أن يأتوه فيستأمنوه.. إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

فقام العباس.. فاستأذن النبي عليه الصلاة والسلام.. فأذن له.

فركب على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء.. ومضى يمشي بها.

وأبو سفيان في أصحابه.. يقترب من معسكر النبي ﷺ وهو لا يعلم أنه هو، وينظر إلى نيران المسلمين ويقول: ما رأيت كليلة نيرانًا قط ولا عسكرًا.. ما أعظم هذا.. من ترى هؤلاء..؟

فقال صاحبه: هذه والله قبيلة خزاعة حمشتها الحرب.

قال: خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

obeikandl.com

جعل أبو سفيان يقترب أكثر وأكثر.. حتى وقع في قبضة جمع من حرس المسلمين.. فاقتادوه إلى جهة رسول الله ﷺ.

فبينما العباس يسير على البغلة إذا بأبي سفيان وأصحابه قد قبضت عليهم خيل المؤمنين.. فأقبل أبو سفيان فزعًا.. فركب خلف العباس.. وجعل أصحابه يتبعونه فزعين.. والمؤمنون خلفهم.

فجعل العباس يسرع بأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ.. وكلما مرَّ بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟

فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ.. ورأوا العباس عليها.. قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله.. والعباس يسرع بها.. يخاف أن يفطنوا لأبي سفيان.. حتى مرَّ بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من هذا؟

وقام إليهم.. فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة.. صاح بالناس قال: أبو سفيان عدو الله!.. الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد.

فمنعه العباس.. ثم ذهب عمر يشتد نحو رسول الله ﷺ.. والعباس يسرع بالدابة.. حتى سبقه العباس.. فلما وصل إلى موضع النبي ﷺ.. اقتحم العباس عن البغلة سريعًا.. فدخل على رسول الله ﷺ..

فدخل عليه عمر وجعل يقول: يا رسول الله.. هذا أبو سفيان.. قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد.. فدعني فلأضرب عنقه؟.

كان أبو سفيان قد فعل الأعاجيب بالمسلمين.. فهو قائد المشركين في معركة أحد.. وقائدهم في معركة الأحزاب وطالما ضيَّق على المسلمين.. وقتل وعذَّب.. وها هو الآن في قبضتهم!!

فقال العباس: يا رسول الله.. إني قد أجرته. ثم جلس العباس إلى رسول

الله ﷺ.. فأخذ برأسه.. وجعل يناجيه في أذنه.. وعمر يردد: يا رسول الله.. اضرب عنقه.

فلما أكثر عمر في شأنه.. التفت إليه العباس وقال: مهلًا يا عمر! فوالله أن لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا.

أي لو كان من قرابتك ما قلت هذا.. ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف.

فشعر عمر أنه سيدخل في جدال لا يتناسب مع الحال الذي هم فيه.. ثم ما الفائدة المرجوة من النقاش في مسألة لو كان من بني كعب رغب في إسلامه أما من غيرهم فلا يهمه!!

قال عمر بكل هدوء: مهلًا يا عباس.. مهلًا.. فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليَّ من إسلام أبي الخطاب لو أسلم! لأني قد عرفت إن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب. فلما سمع العباس رضي الله عنه ذلك سكت. انتهى الحوار..

مع أنه كان في إمكان عمر أن يطيله ويزيده.. فيقول: ماذا تقصد؟!! هل تتهم نيتي؟! هل تعلم ما في قلبي؟! لماذا تثير النعرة القبلية؟!

كلا لم يقل ذلك.. فهم جميعًا كانوا أرفع من أن ينزغ الشيطان بينهم.

سكت عمر والعباس -رضي الله عنهما.. وأبو سفيان واقف ينتظر أن يأمر النبي ﷺ فيه بشيء.. فقال ﷺ: اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به.. فذهب به العباس إلى خيمته.. فبات عنده. فلما أصبح أبو سفيان فجر تلك الليلة.. ورأى الناس يجنحون إلى الصلاة.. وينتشرون في استعمال الطهارة.. قال للعباس: ما بالهم؟

قال: إنهم قد سمعوا النداء فهم ينتشرون للصلاة.

فلما حضرت الصلاة وصفوا صفوفًا.. وتقدم رسول الله ﷺ وكبَّر مصليًا بهم.. ورآهم يركعون بركوعه.. ويسجدون بسجوده.. عجب من شدة الطاعة والاتباع.

فلما انقضت الصلاة أقبل عليه العباس؛ ليمضي به إلى رسول الله ﷺ.

فقال أبو سفيان: يا عباس، ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه؟

قال: «**نعم.. والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه**».

فقال أبو سفيان: يا عباس.. ما رأيت كالليلة.. ولا ملك كسرى وقيصر!

فلما دخل به العباس إلى رسول الله ﷺ.. قال ﷺ: «**ويحك يا أبا سفيان.. ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟**». كانت الليلة التي قضاها أبو سفيان بين المسلمين كفيلة بأن تخفف عداوته..

فقال: بأبي أنت وأمي! ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! والله لقد ظننت أن لو كان لي مع الله إله غيره لأغنى عني شيئًا!

فقال ﷺ: «**ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟**».

كان أبو سفيان صريحًا فقال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك!

أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئًا!

فقال له العباس: ويحك يا أبا سفيان أسلم، وأشهد أن لا إله إلا الله.. وأن محمد رسول الله.

فسكت قليلًا ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله.

فَسُرَّ النبي عليه الصلاة والسلام.. سرورًا عظيمًا.

فقال العباس: يا رسول الله.. إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئًا.

فقال ﷺ: «**نعم.. من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**».

فأنشد أبو سفيان ﷺ بين يدي رسول الله ﷺ أبياتًا.. يعتذر إليه مما كان مضى منه..

لعمـــرك إني يـــوم أحمـــل رايـــة ... لتغلـب خيـلُ الـلات خيـلَ محمـد

لكالمـدلج الحـيران أظلـم ليلـه ... فهـذا أواني حـين أهـدي واهتـدي

هـداني هـادٍ غـير نـفسي ونـالني ... مـع الله مـن طـردت كـلَّ مطـرد

أصـدُّ وأنـأى جاهـدًا عـن محمـد ... وأَدعـى وإن لم أنتسـب مـن محمـد

فقيل: إنه حين قال: ونالني مع الله من طردت كل مطرد.

ضرب رسول الله ﷺ بيده في صدره وقال: «**أنت طردتني كل مطرد**».

فكرة

ليس الذكاء أن تنتصر عند الجدال.

وإنما الذكاء ألا تدخل في الجدال أصلا.

اقطع الطريق على المعترضين

من أكثر ما يوغر صدور بعض الناس على بعض ما يجنيه اللسان من مفاسد.

ومن ذلك استعجال بعض الناس بالاعتراض على الحديث ومقاطعة المتكلم دون تروٍّ ونظر.. فيثور عند ذلك جدال عقيم يوغر الصدور ويفسد النفوس.

لن تستطيع إصلاح جميع الناس وتأديبهم بالآداب الشرعية.. أو تدريبهم على مهارات متميزة.

ودعنا نتجاوز مرحلة التنظير التي تحلو لبعض الناس أن يدندن عليها دائمًا بقوله: المفروض الناس أن يفعلوا كذا.. والمفروض أن يتعودوا على كذا.

دعك من هذا.. وأدِّ الصلاة على الميت الحاضر - كما يقال.

أعني أننا ينبغي عند تعاملنا مع الأخطاء ألا ننشغل ببحث ما يجب على الآخرين أن يفعلوه، بل ماذا يجب علينا نحن أن نفعله.. عندما تريد أن تتكلم بشيء غريب قد يستعجل الآخرون الاعتراض عليه.. ينبغي لك أن تغلق عليهم أبواب الاعتراض بمقدمات تجيبهم فيها عن أسئلتهم قبل أن يطرحوها.. بل وتزيل بها استغرابهم قبل أن يتكلموا به.

وبعض الناس يحسن فعلًا أن يغلق الأبواب على المعترض قبل أن يشعره باعتراضه. أذكر أن شيخًا كبير السن جلس في مجلس فتكلم عن حادثة خصومة رآها بين اثنين في محطة وقود.. وكيف أن شجارهما زاد واشتد حتى حُملا إلى مخفر الشرطة.

obeikandl.com

فقفز أحد الجالسين - من الثرثارين- مشاركًا في القصة فقال: نعم صحيح.. لكن لم يحصل كذا.. وإنما حصل بينهما كذا.. وفلان هو المخطئ.

وبدأ يذكر تفاصيل لم تحدث.. فالتفت إليه الشيخ وكأني به يكاد ينفجر.. لكنه تماسك، وقال بكل هدوء: هل حضرت الحادثة بنفسك؟ **قال:** لا. **قال:** فهل حدثك أحد ممن حضروها؟ **قال:** لا؟ **قال:** فهل اطلعت على محاضر التحقيق؟ **قالا:** لا.

عندها صاح الشيخ وقال: طيب يا... كيف تكذّبني وأنت لا تدري عن شيء!! فأعجبتني مقدماته قبل اعتراضه.. ولو أنه اعترض دون أن يذكر مقدمات يغلق بها الأبواب على صاحبه.. لكان لصاحبه مجال واسع للخروج من الموقف ولو بالكذب.

فنحن أحيانًا نحتاج عندما نريد أن نقرر أشياء أن نقدم بمقدمات نقنع بها المخالفين قبل أن يعترضوا.

لما خرجت قريش لقتال النبي ﷺ وأصحابه في بدر.. كان بعض العقلاء فيها لا يريدون الخروج.. لكن قومهم أكرهوهم عليه.. فعلم النبي ﷺ بهم.. وتأكد أنهم وإن حضروا المعركة فلن يقع منهم قتال للمسلمين.

فلما اقترب ﷺ من ميدان المعركة.. أراد أن ينبه أصحابه لذلك.. وأن ينهاهم عن قتلهم.. لكنه يعلم أنه سيقع في قلوب بعض الناس أسئلة:

كيف لا نقتلهم وهم خرجوا لحربنا!! لما استثنى هؤلاء بالذات؟!

فقدم مقدمة أزال بها الاعتراضات ثم ذكر التوجيه.. كيف؟

قام ﷺ في أصحابه وقال: «**إني قد عرفت أن رجالًا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهًا لا حاجة لهم بقتالنا**». انتهى.. هذه مقدمة.

ثم قال: فمن لقي منكم أحدًا من بني هاشم فلا يقتله.

ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله.

ومن لقي العباس بن عبد المطلب.. عم رسول الله ﷺ فلا يقتله.. فإنه إنما خرج مستكرهًا.

فمضى الصحابة على ذلك.. وبدءوا يتحدثون في مجالسهم بذلك.

فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس.. والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف.. فبلغت الكلمة رسول الله ﷺ.. فالتفت إلى عمر فقال: «**يا أبا حفص**».

قال عمر: والله إنه لأول من كناني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص.

قال ﷺ يا أبا حفص: «أيضرب وجهُ عمّ رسول الله بالسيف؟!».

فاستبشع ذلك.. وانتفض.. كيف يرد أبو حذيفة أمر رسول الله ﷺ.. أليس مسلمًا!!

فصاح عمر قائلًا: يا رسول الله، دعني فلأضرب عنقه بالسيف.. فوالله لقد نافق.

فندم أبو حذيفة رضي الله عنه على ما تكلم به وقال: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ.. ولا أزال منها خائفًا إلا أن تكفرها عني الشهادة.. فقتل يوم اليمامة شهيدًا رضي الله عنه.

نصيحة

كن ذكيًّا وتغد بهم قبل أن يتعشوا بك!

انتظر.. لا تعترض!!

أذكر أن محاضرًا كان يتكلم عن فن الحوار.. فعرض شيئًا من قصة يوسف عليه السلام.

فلما وصل إلى قوله تعالى:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ [يوسف: ٣٦].

جعل يتأمل في الحاضرين ثم سألهم: ودخل معه السجن فتيان؟! أيهما دخل قبل الآخر.. يوسف أم الفتيان؟

فصاح أحدهم: يوسف.

فصاح آخر: لا.. لا.. الفتيان.

فانطلق ثالث: لا.. لا.. بل يوسف.. يوسف.

فاستذكى رابع وقال: دخلوا مع بعض!!

وتكلم خامس.. وارتفع اللغط.. حتى ضاع الموضوع الأساسي.

ويبدو أن المحاضر قصد ذلك.. فجعل يتأمل وجوههم.. والوقت يمضي.. ثم ابتسم ابتسامة عريضة.. وأشار لهم بخفض الأصوات وقال:

وما المشكلة!! دخل قبلهم أو دخلوا قبله!! هل تستحق المسألة كل هذا الخلاف؟! فعلًا.. لو تأملت واقعنا لوجدت أننا في أحيان كثيرة نكون ثقلاء على الآخرين بكثرة اعتراضنا على ما يقولون فيكون أحدهم متحمسًا في قصة يحكيها.

obeikandl.com

ثم يفاجأ بمن يعترض، ويفسد عليه متعة الحديث بالاعتراض على أشياء لا تؤثر في القصة شيئًا.

نعم.. لا تكن ثقيلًا تعترض على كل شيء.

أذكر أن أخي سعود لما كان طفلًا في السابعة.. دخل لصلاة العشاء.. ويبدو أنه كان مستعجلًا، وتأخر الإمام في المجيء لإقامة الصلاة.

فلما ضاق بذلك ذرعًا توجه نحو المؤذن، وكان شيخًا كبيرًا ضعيف السمع ووقف خلفه.

ثم قبض على أنفه بيده وقال محاولًا تغيير صوته.. أقم الصلاة.. ثم ولى هاربًا!!

أما المؤذن فما كاد يسمع ذلك حتى تحرك ناهضًا ليقيم الصلاة.. فنبهه بعض المأمومين.. فجلس وجعل يتلفت مغضبًا يتمنى رؤية الغلام لعقابه.

كان موقفًا طريفًا.

لكني لم أورده لطرافته.

وإنما لأني جلست بعدها في مجلس فذكر أحد الجالسين القصة، وقال في أثنائها: وكان سعود مستعجلًا لأنه سيذهب إلى البحر مع أبيه – مع العلم بأن الرياض في صحراء، ولا تقع على ساحل بحر.. فتحيرت هل أفسد عليه قصته واعتراض.. أم أن المعلومة غير مؤثرة في القصة فلا داعٍ للاعتراض واكتساب العداوات.. فآثرت الثاني وسكت.

وأحيانًا قد تعترض على شيء أنت غير فاهمه أصلًا.. لعل له عذرًا وأنت تلوم.. كان زياد لطيفًا حريصًا على نصح الناس.. وقف يومًا عند إشارة مرور فإذا به يسمع صوتًا عاليًا.. تحير من أين هذا الصوت.. وأخذ يتلفت يبحث

عن مصدره.. فإذا هو من السيارة المجاورة له.

وإذا صاحبها قد زاد صوت المذياع إلى أعلى درجاته.. حتى أسمع البعيد والقريب.

جعل صاحبي يضرب على منبه سيارته، ويحاول أن ينبه ذاك الرجل إلى خفض صوت مذياعه.

لكن الرجل لا يلتفت ولا يرد.

يبدو أنه لشدة انسجامه مع ما يسمع صار لا يدري عما حوله.

حاول زياد أن يتبين وجه السائق الذي أسدل غترته على جانبي وجهه.. وبعد جهد رآه؛ فإذا لحيته تملأ وجهه!!

ازداد العجب.. شخص بهذه الهيئة بدل أن يستمع إلى القرآن يستمع الأغاني!! لا.. وبصوت عالٍ أيضًا!!

أضاءت الإشارة خضراء.. ومشى الجميع.. أصر زياد على مناصحة الرجل فجعل يمشي وراءه.. وقف الرجل عند دكان.. ونزل ليشتري منه حاجة.

أوقف زياد سيارته وراءه وصار يتأمله، وهو يمشي فإذا الثوب قصير.. واللحية تملأ عارضيه.. تسابقت إلى قلبه الوساوس.. أظنه نزل ليخرج الآن بعلبة سجائر!!

خرج الرجل فإذا في يده مجلة إسلامية!!

لم يصبر زياد.. وأخذ ينادي بلطف: يا أخي.. لو سمحت.. هيه.. لم يرد عليه الرجل ولم يلتفت.

رفع صوته: هيه.. هيه.. لو سمحت.. يا أخي.. اسمع.

وصل الرجل سيارته وركبها.. ولم يلتفت.. نزل زياد وقد غضب وأقبل إليه.. وقال: يا أخي.. الله يهديك.. ما تسمع!!

نظر الرجل إليه وابتسم وشغَّل سيارته.. فاشتغل المذياع مباشرة بصوت مزعج جدًّا.. فثار زياد.. وقال: يا أخي حرام عليك.. أزعجت الناس.

فجعل الرجل يزيد ابتسامته.. والأغاني بأعلى صوت.. ثار زياد أكثر.. وجعل وجهه يحمر.. وصار يرفع صوته ليسمعه.

فلما رأى الرجل أن الأمر وصل إلى هذا الحد.. جعل يشير بيديه إلى أذنيه وينفضهما.

ثم أخرج دفترًا صغيرًا من جيبه مكتوب على أول ورقة منه: أنا رجل أصم لا أسمع فضلًا اكتب ما تريد!!

لمحة

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولًا﴾

فانتبه لا تغلب عجلتك تؤدتك.

قبل نجواكم: صدقة

الطلبات الكبيرة تحتاج إلى تهيئة المطلوب منه قبل طلبها.. لئَّلا يسارع إلى الرفض.

وهذا عام في الطلبات الشفهية والمكتوبة.

فلو أردت أن تكتب إلى غني تطلب منه حاجة.. فمن المناسب أن تكتب قبل حاجتك شيئًا من الثناء على جوده وكرمه ومحبته للخير.. ثم بعد ذلك تكتب حاجتك.

ومثله لو أردت حاجة من أبيك أو أخيك.

أو -من يدري ربما- زوجتك.. يناسب أن تقدم قبلها بمقدمة.

فلو دعوت نفرًا من أصدقائك إلى مأدبة غذاء.. وأردت أن تخبر زوجتك لتعد الطعام وتهيئ البيت.. لناسب أن تقول قبل ذلك بصراحة طعامك لذيذ، جميع أصدقائي يفرحون إذا دعوتهم لأجل أن يأكلوا من عمل يدك.

تصدقين!! لقد أكلت في أرقى المطاعم وما ذقت لذة كلذة طعامك أبدًا.

وبصراحة رأيت البارحة صديقًا لي جاء من سفر.. ومن باب المجاملة قلت له: تغد معي غدًا.. فتفاجأت به أن وافق..!!

فدعوت معه بعض الأصدقاء.. فليتك تعملين لنا طعامًا.

هذا الأسلوب أحسن من صراخك إذا دخلت بيتك: يا فلانة.. فلانة.

obeikandl.com

فتجيبك: لبيك.. أنا قادمة.. وهي تظنُّ أنك ستدعوها إلى نزهة.

فتقول لها: بسرعة.. بسرعة.. المطبخ.. المطبخ.. عندي رجال سيأتون.. لا تتأخري بالغداء.. وانتبهي أثناء إعداده.. و..

ومثله لو أردت أن تطلب إجازة من مديرك.. أو تخبر أمك أو أباك بخبر.

وقد قرأت في سيرة النبيِّ الأكرم ﷺ.. ما يدل على ذلك.

كان النبيُّ ﷺ قد رضع في صغره قريبًا من ديار هوازن، وكان يرجو أن يسلموا.. فبلغه أن هوازن قد جمعت جموعها وتهيأت لقتاله.. فخرج إليهم وقاتلهم.

فنصر الله نبيَّه ﷺ عليهم.. فساق الغنائم.. فأقبل بعضهم إلى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجعرانة.. وقد قُتِلَ من قُتِلَ من رجالهم.. وقُتل أيضًا من المسلمين رجال.. فهي معركة.. وكان رسول الله ﷺ جعل النساء والأطفال في مكان.

فأراد عقلاء من قبيلة هوازن أن يكلموا رسول الله ﷺ ليفك أسر نسائهم وصبيانهم.. فاختاروا رجلًا مفوهًا منهم.. له أسلوب رائع ومنطق حسن.

فقام منهم خطيبهم زهير بن صرد وقدّم بمقدّمة.. فقال: يا رسول الله، إنما في الحظائر من السبايا خالاتك.. وحواضنك اللاتي كن يكفلنك.. ولو أنا ملحنا لابن أبي شمر.. أو النعمان بن المنذر.

ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهم وعطفهم.. وأنت رسول الله خير المكفولين..

ثم أنشأ يقول:

امنن علينا رسول الله في كرم	فإنك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت تَرْضُعَها	إذ فوك تملؤه من محضها الدرر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته	واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر آلاء وإن كفرت	وعندنا بعد هذا اليوم مدَّخر

فأطلق له النبي ﷺ السبايا من النساء والصبيان..

فتأمل: كيف قدّم بمقدمة رائعة قبل طلبه.. ذكَّر فيها رسول الله ﷺ بأيام طفولته في ديار هوازن بني سعد.

ثم استنهض المروءة في رسول الله ﷺ بأننا لو أكرمنا غيرك من الملوك لأكرمنا.. وأنت أولى بالكرم.. فما أجمل ذلك.

وقد أدب الله المؤمنين.. فقال: ﴿**إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**﴾[1]..

وكانت العرب.. إذا أرادت أن تستنجد بأحد أو تطلب عونه.. أول ما تستفتح قولها بالكلام الحسن والأشعار.. كذلك لو أرادوا إهانة أحد أو قتاله استفتحوا بالخطب والأشعار.. فتحدث في النفوس ما لا تفعله السيوف.

لما أقبل رسول الله ﷺ يريد العمرة خافت قريش.. وكاد النبي ﷺ أن يقاتلهم لولا أنهم ألحوا عليه حتى كتب بينه وبينهم هدنة لمدة عشر سنوات.. وقف للقتال.

---

(١) سورة المجادلة: ١٢.

وكان في صلح الحديبية.. لما كتب.. أنه من شاء من القبائل أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل.

فتواثبت قبيلة خزاعة وقالوا: نحن ندخل في عقد محمد وعهده.

وتواثبت بنو بكر وقالوا: نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم.

وكان بين هذين الحيين دماء وقتال.. واشتدت ضغينة قريش على خزاعة.. لكنهم خافوا أن يصيبوهم بشيء فينتصر لهم النبي ﷺ.

فلما مضى من هدنة الحديبية نحو السبعة أو الثمانية عشر شهرًا.. وثب بنو بكر على خزاعة ليًلا بماء يقال له الوتير.. وهو قريب من مكة.. وطلبوا الإعانة من قريش.

فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد، وهذا الليل وما يرانا من أحد.

فأعانوهم عليهم بالكراع والسلاح.. وقاتلوهم معهم.

ففزعت خزاعة.. وقتل من قتل من رجالهم ونسائهم وذراريهم.

فلما رأى رجل منهم وهو عمرو بن سالم ما حل بقومه.. ركب بعيره.. وهرب من يد قريش.. حتى قدم على رسول الله ﷺ في المدينة.. فدخلها فزعًا.. مصابًا مكروبًا.

ثم أقبل إلى المسجد.. عليه أثر الطريق ووعثاء السفر. ووقف بين يدي رسول الله ﷺ.. فقال:

يـــا رب إني ناشـــد محمـــدًا ... حلـــف أبيـــه وأبينـــا الأتلـــدا

قـــد كُنـــتم وِلـــدًا وكنـــا والـــدًا ... ثمـــت أســـلمنا فلـــم ننـــزع يـــدا

فـــانصر رســـول الله نصرًا أبـــدًا وادع عبـــاد الله يـــأتوا مـــددًا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا

ثم صاح بأعلى صوته قائلًا:

إن قريشًـــا أخلفـــوك الموعـــدا ونقضـــوا ميثاقـــك المؤكـــدا
وجعلـــوا لي في كـــداء رصـــدًا وزعمـــوا أن لســـت أدعـــو أحـــدًا
فهـــم أذل وأقـــل عـــددً هـــم بيتونـــا بـــالوتير هجـــدا
وقتلونـــا ركعًـــا وســـجدًا

فلما سمع النبي ﷺ هذا الكلام والشعر والنداء انتفض وغضب وقال: «**نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم**».. ثم قام مسرعًا.. وأمر الناس بالتجهز للخروج للقتال.

ففزع الناس يتجهزون وهم لا يعلمون أين سيكون القتال.. وقد خشي ﷺ أن يخبر بوجهته فيصل الخبر إلى قريش، وسأل الله أن يعمي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم.

ورسول الله ﷺ قد اشتد غضبه على قريش لخيانتهم، فكان يتجهز ويقول: «**كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم يشدُّ في العقد ويزيد في المدة**».

ثم أقبل نفر من قبيلة خزاعة آخرون إلى رسول الله ﷺ.. فيهم بديل بن ورقاء.. حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم، ومظاهرة قريش لقبيلة بني بكر عليهم.

فوعدهم النبي ﷺ بالنصر.. وقال لهم: «**ارجعوا فتفرقوا في البلدان**»..

وخشي أن تعلم قريش بخبرهم معه.. فتقاتلهم قبل وصوله إليهم.

فانصرفوا راجعين إلى ديارهم.. فلقوا أبا سفيان في موضع بين مكة والمدينة اسمه «عسفان».. قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ يشدُّ ويؤكد العقد المكتوب في الحديبية ويزيد في المدة.. وقد رهبوا أن يكون بلغه ما فعلوا.

فلما لقي أبو سفيان بديل بن ورقاء خشي أن يكون أقبل من عند رسول الله ﷺ.. وأخبره بخيانة قريش.

فقال: من أين أقبلت يا بديل؟

فقال بديل: سِرت في خزاعة في هذا الساحل في بطن هذا الوادي.

فسكت أبو سفيان.. فلما جاوزه بديل.. أقبل أبو سفيان إلى مَبرك ناقة بديل.. فأخذ من بَعرها ففته بيده.. فرأى فيه نوى التمر.. فعلم أن الناقة كانت بالمدينة.

فهم إذن يطعمون دوابهم نوى التمر.. فقال أبو سفيان: أحلف بالله لقد جاء بديل من عند محمد.

ثم مضى أبو سفيان حتى وصل المدينة فتوجه إلى بيت ابنته أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ.. فلما دخل أقبل ليجلس على فراش رسول الله ﷺ، فطوته من تحته.

فقال: يا بنية، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش.. أو رغبت به عني؟

فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت مشرك نجس.. فلم أحب أن تجلس على فراشه.

فعجب منها.. وقال: يا بنية، والله لقد أصابك بعدي شر!

ثم مضى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ.. فقال: يا محمد اشدد العقد وزدنا في المدة..

فقال ﷺ: ولذلك قدمت؟ هل كان من حدث قبلكم؟!

ولم يظهر له النبي ﷺ أنه علم بخيانة قريش، ولا أنه علم بقتالهم لقبيلة خزاعة.. فكأنه يقول لأبي سفيان:

لما تجددون العهد وتزيدون المدّة.. أليس العهد باقيًا فلماذا يُجدَّد أو يُشدَّد..

قال أبو سفيان: معاذ الله! نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل. فسكت عنه النبي ﷺ.. فكرر عليه أبو سفيان.. ورسول الله ﷺ لا يجيبه.

فخرج أبو سفيان من عند رسول الله ﷺ.

وأتى أبو بكر ﷺ فقال: اشفع لي عند محمد أن يجدد العقد ويزيد في المدة.. أو امنعني وقومي.

فقال أبو بكر: جواري في جوار رسول الله ﷺ.. ولا أمنع أحدًا منه.. وأما أنا فوالله لو وجدت الذر – صغار النمل – تقاتلكم لأعنتها عليكم.

فخرج أبو سفيان كسيرًا.. وتوجه إلى عمر بن الخطاب ﷺ فكلمه.. فقال عمر بن الخطاب: أنا أشفع لكم عند رسول الله ﷺ؟!

بل ما كان من حلفنا جديدًا فأخلقه الله.. وما كان منه مثبتًا فقطعه الله.. وما كان منه مقطوعًا فلا وصله الله!

فلما سمع أبو سفيان ذلك تغيَّر وضاق صدره.. فكأنما لُطم.. فخرج أبو سفيان وهو يقول: جُزيت من ذي رحم شرًّا.

فلما يئس مما عندهم دخل على عليٍّ ﷺ فقال له: يا عليُّ أنت أقربهم بي نسبًا.. فاشفع لي إلى رسول الله ﷺ.

فقال له عليٌّ: يا أبا سفيان.. إنه ليس أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفتات على رسول الله ﷺ بجوار.. أي: لا يستطيع أحد منعه عن أحد إن أراد قتاله أو عقوبته.. فهو لا ينطق عن الهوى.

وأنت سيد قريش وأكبرها وأمنعها فأَجِر بني عشيرتك.. وامنع نفسك.. يعني: صح بالناس إني قد منعت نفسي.. ثم الحقْ بأرضك.

قال أبو سفيان: أو ترى ذلك يغني عني شيئًا.

قال: لا.. ولكن هو رأي أراه.

فخرج أبو سفيان إلى الناس في المدينة ثم صاح.. ألا إني قد أَجرتُ بين الناس.. ولا والله ما أظن أن يخفرني أحد.. ثم ركب بعيره فانطلق إلى مكة.

فلما أن قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ هل جئت بكتاب من محمد أو عهد؟

قال: لا والله لقد أبى عليَّ.. وقد تتبعت أصحابه فما رأيت قومًا لملك عليهم أطوع منهم له. لقد جئت محمدًا فكلمته.. فوالله ما ردَّ عليَّ شيئًا.

ثم جئت ابن أبي قحافة فوالله ما وجدت فيه خيرًا. ثم جئت عمر فوجدته أعدى عدوٍّ. ثم جئت عليًّا فوجدته ألين القوم.. وقد أشار عليَّ بأمر صنعته..

فوالله ما أدري هل يغني عنا شيئًا أم لا؟

قالوا: بماذا أمرك؟ **قال:** أمرني أن أُجِير نفسي بنفسي بين الناس ففعلت.

قالوا: هل أجاز ذلك محمد؟ أي: هل وافق محمد على قبول طلبك الحماية لنفسك.. وألزمَ أصحابه به؟!

قال: لا. **قالوا:** ويحك ما زادك الرجل على أن لعب بك.. فما يغني عنا ما قلت. **فقال:** لا والله ما وجدت غير ذلك.

فاغتم أبو سفيان.. ودخل على امرأته فحدثها الحديث فقالت: قبحك الله من وافد قوم! فما جئت بخير.

ولم يمض أيام حتى أقبل رسول الله ﷺ إلى مكة فاتحًا.

بالإشارة يفهم

اللقمة الكبيرة تحتاج لمضغ جيد قبل ابتلاعها

ليس مهمًا أن تنجح دائمًا

كان فهد يمشي مع صاحبه - العنيد المكابر- في صحراء شاسعة، فرأيا شيئًا أسود رابضًا على التراب.. تخفيه الريح تارة وتظهره تارة.

التفت فهد إلى صاحبه وسأله: تتوقع.. ما هذا؟!

فقال صاحبه: هذه عنز سوداء!!

قال فهد: بل غراب.

قال صاحبه: أقول لك: عنز.. يعني عنز.

قال فهد: طيب نقترب ونتأكد.

اقتربا.. وجعلا يركزان النظر أكثر وأكثر..

كان واضحًا أن الذي أمامهما غراب!!

قال فهد: يا أخي.. والله غراب.

هز صاحبه رأسه بكل حزم وقال: عنز.

سكت فهد. واقتربا أكثر.. فشعر الغراب باقترابهما فطار.

فصاح فهد: الله أكبر.. غراب.. أرأيت إنه غراب.. طار.

فقال صاحبه: عنز.. حتى لو طار!!

لماذا أوردت هذه القصة؟

obeikandl.com

أوردتها لأجل أن أبين أنَّ هذه المهارات التي تقدمت فيما مضى من صفحات تصلح مع الناس عمومًا..

لكن مع ذلك يبقى أن بعض الناس مهما مارست معه مهارات لا يتفاعل معك.

ما شاء الله ما أجمل ثيابك..

كأنك عريس..

وأنت تتوقع منه أن يبتسم ويشكرك على لطفك..

فإنه لا يفعل ذلك.. وإنما ينظر إليك شزرًا.. ويقول:

طيب.. طيب.. لا تجامل.. لا تستخف دمك.

ونحو ذلك من العبارات السمجة التي تدلُّ على عدم خبرته في التعامل مع الناس.

ومثله المرأة التي قد تمارس مع زوجها مهارات.. كمهارة التفاعل مثلًا.. فيحكي نكتة باردة

فتتفاعل معه ضاحكة.. فيقول: طيب.. لا تغصبي نفسك على الضحك؟!!

إذا واجهت هذه النوعيات من الناس فأعلم أنهم لا يمثلون المجتمع.

ولقد جربت هذه المهارات بنفسي..

نعم والله جربتها بنفسي فرأيت آثارها في الناس.. كبارًا وصغارًا..

obeikandi.com

وأذكياء..

وأصحاب مناصب عليا.. وطلابًا عندي في الكلية.

جربتها ومع أولادي.. فرأيت لها أعاجيب.

بل جربتها مع مختلف الأجناس والجنسيات.. فرأيت آثارها.

والله إني لك ناصح.

باختصار

هل أنت جاد في التغيير؟

obeikandl.com